

مرحلة النمو المعرفي

انتهى بياجيه بعد دراسته لكثير من الاطفال الى وجود مراحل نمو معرفي متمايزة، وان هذه المراحل تتبع نمطاً يتسم بالاستمرار وان الاطفال لا يقفزون فجأة من مرحلة الى مرحلة تالية، وان النمو المعرفي يتبع تسلسلاً تتابعاً محدداً ولكن الاطفال قد يستخدمون احياناً نوعاً أكثر تقدماً من التفكير او يعودون الى شكل أكثر بدائية ويختلف معدل تقدم الطفل خلال هذه المراحل، ولكن التتابع واحد بالنسبة لجميع الاطفال وفيما يأتي عرض لأربع مراحل اساسية:

1. مرحلة التفكير الحس الحركي **Sensorimotor stage**: يكتسب الوليد أو الطفل الصغير

حتى سن الثانية الفهم اساساً عن طريق الانطباعات الحسية والأنشطة الحركية ولما كان الوليد لا يستطيع الحركة كثيراً معتمداً على نفسه خلال الشهور الأولى بعد مولده فإنه ينمي خطأً تصويرية اساساً لإكتشاف جسمه وحواسه، وبعد أن يتعلم المشي وتناول الاشياء بتفاعله مع كل شيء يكون حصيلة كبيرة من الخطط التي تتضمن الاشياء الخارجية والمواقف، وقبل سن العامين يستطيع معظم الاطفال ان يستخدموا خطأً اكتسبوها لكي يندمجوا في سلوك المحاولة والخطأ العقلي والجسمي.

2. مرحلة التفكير ما قبل العمليات **Preoperational stage**: تشمل هذه المرحلة الفترة بين

نهاية السنة الثانية والسنة السابعة من العمر وتشهد تطور العديد من المظاهر المعرفية كتهذيب القدرات الحسية الحركية، وازدياد القدرة على استخدام اللغة وظهور القدرة على التصنيف وتتضح في هذه المرحلة ظاهرة التمرکز حول الذات ولم يكتسب الطفل في هذه المرحلة ما يسمى بثبات الادراك سواء اكان ذلك من حيث الحجم او الشكل او اللون ويرکز الطفل في هذه المرحلة تفكيره على بعد واحد اثناء تصنيف الاشياء. وبالرغم من ان الطفل يمر بعملية تطور معرفي سريعة خلال المرحلة السابقة إلا ان قدراته تظل محدودة بالاشياء التي يمكن رؤيتها في البيئة ويتجه تفكير الطفل نحو الاشياء التي يمكن ادراكها مباشرة وعلى أي حال يبدأ الطفل في نهاية السنة الثانية باستخدام الرموز لتمثيل الجوانب المختلفة في البيئة على سبيل المثال يستطيع الطفل استخدام كرة لتمثيل الكرة عند غيابها عن ناظره، وتضيف هذه القدرة الزمنية بعداً جديداً في قدرة الطفل على التفكير، وقد اطلق بياجيه على هذه المرحلة اسم ما قبل العمليات لعدم قدرة الطفل

على الدخول في عمليات ذهنية معينة لعدم توخي المنطقة اللازم لذلك، ولأن مستوى المفاهيم التي يطورها من خلال تمثيله الرمزي للبيئة ونمو قدرته على التصور الذهني للأحداث غير ناضج او محدد الملامح.

3. **مرحلة تفكير العمليات المادية Concret stage**: ان الاطفال التي تزيد اعمارهم عن سبع سنوات يقدرّون على قلب الافعال عقلياً ولكن تفكيرهم العمائاتي محدود بالاشياء الماثلة فعلا في الحاضر والتي يخبرونها على نحو عياني او مباشر لذلك يطلق على هذه المرحلة مرحلة العمليات العيانية وطبيعة هذه المرحلة يمكن توضيحها باكتساب الطفل لأنواع المختلفة من المحافظة او البقاء.

4. **مرحلة تفكير العمليات المجردة Formal Operations stage**: حين يبلغ الاطفال النقطة التي يقدرّون فيها على التعميم وعلى الاندماج في التفكير المحاولة والخطأ والى فرض الفروض واختبارها بعقولهم فانهم في نظر بياحيه قد بلغوا مرحلة العمليات الشكلية او الصورية وكلمة شكل تعني نمو وتطور شكل التفكير او بنيته وعلى الرغم من ان الاطفال في الثانية عشرة من اعمارهم يستطيعون ان يعالجوا التجريدات العقلية التي تمثل الاشياء العيانية، فانهم غالباً مايندمجوا في سلوك المحاولة والخطأ حين يطلب منهم حل مشكلة ولكن الاغلب ان يعالج المراهقون حل المشكلة بتكوين فروض وغرلة الحلول الممكنة لها وباختيار اكثر هذه الفروض رجاحة على نحو نسقي حين يبلغون نهاية المرحلة الثالثة